قصيدة متن الهمزية في مدح خير البرية ﷺ

لمؤلفها الإمام الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري
(رحمه الله تعالى)

الفصل الأول: في فضله ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام وعجائب ولادته.

كَـيْـفَ تَـرْقَـى رُقِـيَّـكَ الأَنْـبِـيَـاءُ
يَا سَمَـاءً مَـا طَـاوَلَـتْـهَـا سَمَـاءُ

لَمْ يُسَـــاوُوكَ فِي عُـلاَكَ وَقَـدْ حَـا
لَ سَـــنىً مِنْـكَ دُونَهُمْ وَسَـــنَـاءُ

إِنَّمَـا مَـثَّـلُـوا صِـــفَـاتِـكَ لِـلـنَّـا
سِ كَـمَـا مَـثَّـلَ الـنُّـجُـومَ الْـمَـاءُ

أَنْتَ مِصْـــبَاحُ كُلِّ فَضْـــلٍ فَمَا تَصْـــ
ـــــدُرُ إِلاَّ عَنْ ضَـــوْئِكَ الأَضْـــوَاءُ

لَـكَ ذَاتُ الْـعُـلُـومِ مِـنْ عَـالِمِ الْـغَـيْـ
ـــــبِ وَمِـنْـهَـا لآدَمَ الأَسْمَـاءُ

لَمْ تَـزَلْ فِي ضَـــمَـائِرِ الْـكَـوْنِ تَخْتَـا
رُ لَـــكَ الأُمَّـــهَـــاتُ وَالآبَاءُ

مَـا مَضَـــتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسْـــل إِلاَّ
بَشَّـــرَتْ قَـوْمَـهَـا بِـكَ الأَنْـبِـيَـاءُ

تَتَبَـاهَى بِـكَ الْـعُصُـــورُ وَ تَسْـــمُو

بِـكَ عَـلْـيَـاءُ بَـعْـدَهَـا عَـلْـيَـاءُ
وَبَـدَا لِـلْـوُجُـودِ مِـنـكَ كَـرِيمٌ
مِـنْ كَـرِيمٍ آبَاؤُهُ كُـرَمَـاءُ
نَسَـبٌ تَحْسِـبُ الْـعُـلاَ بِحُـلاَهُ
قَـلَّـدَتْهَـا نُجُـومَـهَـا الْجَـوْزَاءُ
حَـبَّـذَا عِـقْـدُ سُـؤْدَدٍ وَفَـخَـارٍ
أَنْـتَ فِيـهِ الْيَتِيمَـةُ الْعَصْـمَـاءُ
وَمُحَيّـاً كَـالشَّـمْسِ مِنْـكَ مُضِـيءٌ
أَسْـفَـرَتْ عَـنْـهُ لَـيْـلَـةٌ غَـرَّاءُ
لَيْـلَـةُ الْـمَوْلِـدِ الّـذِي كَـانَ لِـلـدِّيـ
ـنِ سُـرُورٌ بِيَوْمِـهِ وَازْدِهَـاءُ
وَتَـوَالَـتْ بُشْـرَى الْهَوَاتِـفِ أَنْ قَـدْ
وُلِـدَ الْـمُصْـطَفَى وَحَـقَّ الْهَنَـاءُ
وَتَـدَاعَـى إِيـوَانُ كِسْـرَى وَلَـولاَ
آيَـةٌ مِنْـكَ مَـا تَـدَاعَى الْـبِنَـاءُ
وَغَـدَا كُـلُّ بَـيْـتِ نَارٍ وَفِـيـهِ
كُـرْبَـةٌ مِـنْ خُمُـودِهَـا وَبَـلاَءُ
وَعُـيُـونٌ لِـلْـفُـرْسِ غَـارَتْ فَـهَـلْ كَـا

نَ لِـنِـيـرَانِهِـمْ بِهَـا إِطْـفَـاءُ
مَوْلِـدٌ كَـانَ مِنْـهُ فِي طَـالِعِ الْكُفْـ
ـــــرِ وَبَالٌ عَـلَـيْـهِـمُ وَوَبَاءُ
فَـهَـنِيـئـاً بِـهِ لآمِنَـةَ الْفَضْـــــــ
ـــــلُ الَّذِي شُـرِّفَتْ بِهِ حَوَّاءُ
مَـنْ لِحَـوَّاءَ أَنَّهَـا حَمَـلَـتْ أَحْـــــــ
ـــــمَـدَ أَوْ أَنَّهَـا بِـهِ نُفَسَـــاءُ
يَـوْمَ نَالَـتْ بِـوَضْـــعِـهِ ابْـنَـةُ وَهْـبٍ
مِنْ فَخَـارٍ مَـالَمْ تَنَلْـهُ النِّسَـــاءُ
وَأَتَـتْ قَـوْمَـهَـا بِأَفْضَـــلَ مِمَّـا
حَمَـلَـتْ قَـبْـلُ مَـرْيَمُ الْـعَـذْرَاءُ
شَمَّـتَـتْـهُ الأَمْـلاَكُ إِذْ وَضَـــعَـتْـهُ
وَشَـــفَـتْـنَـا بِـقَـولِهَـا الشَّـــفَّـاءُ
رَافِعـاً رَأْسَـــهُ وَفِي ذَلِـكَ الرَّفْـــــــ
ـــــعِ إِلَى كُلِّ سُـــؤْدَدٍ إِيمَاءُ
رَامِـقـاً طَـرْفُـهُ السَّـــمَـاءَ وَمَـرْمَـى
عَيْنِ مَنْ شَـــأْنُـهُ الْعُلُوُّ الْعَلاَءُ

وَتَـدَلّـتْ زُهْـرُ الـنُّـجُـومِ إلـيْـهِ
فَـأَضَـاءَتْ بِضَـوْئِهَـا الأَرْجَـاءُ
وَتَـرَاءتْ قُصُـورُ قَـيْصَـرَ بالـرُّو
مِ يَـرَاهَـا مَـنْ دَارُهُ الْـبَـطْـحَـاءُ

الفصل الثاني: في رضاعه، وشق صدره الشريف ﷺ.

وَبَـدَتْ فِي رَضَـاعِـهِ مُـعْـجِـزَاتٌ
لَـيْسَ فِيـهَـا عَـنِ الْـعُيُونِ خَـفَـاءُ
إِذْ أَبَـتْـهُ لِـيُـتْـمِـهِ مُـرْضِـعَـاتٌ
قُـلْـنَ مَـا فِي الْـيَتِيمِ عَـنَّـا غَـنَـاءُ
فَـأَتَـتْـهُ مِـنْ آلِ سَـعْـدٍ فَـتَـاةٌ
قَـدْ أَبَتْـهَـا لِفَقْرِهَـا الرُّضَـعَـاءُ
أَرْضَـعَـتْـهُ لِـبَـانَهَـا فَسَـقَـتْـهَـا
وَبَـنِـيـهَـا أَلْـبَـانَهُـنَّ الشَّـاءُ
أَصْـبَحَتْ شُـوَلاً عِجَافاً وَأَمْسَـتْ
مَـا بِهَـا شَـائِـلٌ وَلاَ عَـجْـفَـاءُ
أَخْصَـبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَـا بَعْـدَ مَحْـلٍ
إِذْ غَـدَا لِـلـنَّـبِيِّ مِـنْـهَـا غِـذَاءُ

يَا لَـهَـا مِنَّـةٌ لَـقَـدْ ضُوعِفَ الأَجْـ
ـــرُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِـهَا وَ الْجَزَاءُ

وَإِذَا سَـخَّـرَ الإِلَـهُ أُنَاسـاً
لَسَـعِـيـدٍ فَـإِنَّهُـمْ سُـعَـدَاءُ

حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَـنَابِلَ وَالْعَصْـ
ـفُ لَدَيْهِ يَسْـتَشْـرِفُ الضَّـعَفَاءُ

وَأَتَـتْ جَـدَّهُ وَقَـدْ فَصَـلَـتْـهُ
وَبِهَـا مِـنْ فِصَـالِـهِ الْـبُرَحَـاءُ

إِذْ أَحَـاطَـتْ بِـهِ مَلاَئِكَـةُ اللـ
ـهِ فَـظَـنَّـتْ بِأَنَّهُـمْ قُـرَنَاءُ

وَرَأَى وَجْـدَهَـا بِـهِ وَمِنَ الْوَجْـ
ـدِ لَهِيبٌ تَصْـلَى بِهِ الأَحْشَـاءُ

فَـارَقَـتْـهُ كَـرْهـاً وَكَـانَ لَـدَيْـهَـا
ثَاوِياً لاَ يُمَـلُّ مِـنْـهُ الـثَّـوَاءُ

شُـقَّ عَـنْ قَـلْـبِـهِ وَأُخْـرِجَ مِـنْـهُ
مُضْـغَـةٌ عِنْـدَ غَسْـلِـهِ سَـوْدَاءُ

خَـتَـمَـتْـهُ يُمْـنَى الأَمِـينِ وَقَـدْ أَو
دِعَ مَـالَمْ تُـذَعْ لَـهُ أَنْـبَـاءُ
صَـانَ أَسْـرَارَهُ الْخِتَـامُ فَلاَ الْـ
ـفَضُّ مُلِمٌّ بِـهِ وَلاَ الإِفْضَـاءُ
أَلِفَ النَّسْـكَ وَالْعِبَـادَةَ وَالْخَلْـ
ـوَةَ طِفْلاً وَهَكَـذَا النُّجَبَـاءُ
وَإِذَا حَـلَّـتِ الْهِـدَايَـةُ قَـلْـبـاً
نَشِـطَـتْ لِلْعِبَـادَةِ الأَعْضَـاءُ

الفصل الثالث: في عجائب مبعثه وهجرته ﷺ.

بَـعَـثَ اللهُ عِنْـدَ مَبْعَثِـهِ الشَّـهْـ
ـبَ حِرَاساً وَضَاقَ عَنْهَا الْفَضَاءُ
تَطْرُدُ الْجِنَّ عَنْ مَقَـاعِـدَ لِلسَّـمْـ
ـعِ كَمَـا تَطْرُدُ الـذِّئَابَ الرِّعَـاءُ
فَـمَـحَـتْ آيَـةَ الْـكَـهَـانَـةِ آيَا
تٌ مِـنَ الْـوَحْـيِ مَـالَهُـنَّ انْمِـحَـاءُ
وَرَأَتْـهُ خَـدِيجَـةٌ وَالـتُّـقَـى وَالـزَّهْـ
ـدُ فِيـهِ سَـجِيَّـةٌ وَالْحَيَـاءُ

وَأَتَاهَا أَنَّ الْغَمَامَةَ وَالسَّرْ
حَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ

وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعْدَ رَسُولِ اللـ
ـهِ بِالْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ

فَدَعَتْهُ إِلَى الزَوَاجِ وَمَا أَحْـ
ـسَنَ مَايَبْلُغُ الْمُنَى الأَذْكِيَاءُ

وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جِبْرَئِيلُ
وَلِذِي اللّبِّ فِي الأُمُورِ ارْتِيَاءُ

فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ لِتَدْرِي
أَهُوَ الْوَحْيُ أَمْ هُوَ الإِغْمَاءُ

فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأسَ جِبْرِيـ
ـلُ فَمَا عَادَ أَوْ أَعِيدَ الغِطَاءُ

فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةٌ أَنَّهُ الْكَنْـ
ـزُ الَّذِي حَاوَلَتْهُ وَالكِيمْيَاءُ

ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللّـ
ـهِ وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ

أَمَـاً أَشْـــرِبَـتْ قُـلُوبُهُمُ الْـكُفْـــــــ
ـــــــرَ فَـدَاءُ الضّـــلاَلِ فِيـهِ عَيَـاءُ

وَرَأَيْـنَـــا آيَاتِـــه فَـــاهْـتَـــديْـنَـــا
وَإِذَا الْحَـقُّ جَـاءَ زَالَ الْـمِـرَاءُ

رَبِّ إِنَّ الْهُـدَى هُـدَاكَ وَآيَاتَـكَ
نُـورٌ تَهْـدِي بِهَـا مَـنْ تَشَـــاءُ

كَمْ رَأَيْنَـا مَـا لَيْسَ يَعْقِـلُ قَـدْ أَلّ
ـــــهِمَ مَـا لَيْسَ يُلْهَمُ الْعُقَلاَءُ

إِذْ أَبَى الْفِيـلُ مَا أَتَى صَـــاحِبُ الْفِيـ
ـــــلِ وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَا والـذّكَـاءُ

والْجَمَـادَاتُ أَفْصَـــحَـتْ بِالّـذِي أَخْـ
ـــــرِسَ عَنْـهُ لأَحْمَـدَ الْفُصَـــحَـاءُ

وَيْـحَ قَـوْمٍ جَـفَـوْا نَـبِـيّـاً بِأَرْضٍ
أَلِـفَـتْـهُ ضِـــبَـابُهَـا وَالـظِّـبَـاءُ

وَسَـــلَـوْهُ وَحَـنَّ جِـذْعٌ إِلَـيْـهِ
وَقَـــلَـــوْهُ وَوَدَّهُ الْـــغُـــرَبَاءُ

خْـــرَجُـــوهُ مِـــنْـــهَـــا وَآوَاهُ غَـــارٌ
وَحَمَـــتْـــهُ حَمَـــامَـــةٌ وَرْقَـــاءُ

وَكَـفَـتْـهُ بِـنَسْـــجِـهَـا عَـنْـكَـبُـوتٌ
مَـا كَفَتْـهُ الْحَمَـامَـةُ الْحَصْـــدَاءُ

وَاخْـتَـفَـى مِـنْـهُـمْ عَـلَـى قُـرْبِ مَـرآ
هُ وَمِـنْ شِـــدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَـاءُ

وَنَحَـا الْمُصْـــطَفَى الْمَـدِينَـةَ وَاشْـــتَـا
قَـتْ إِلَـيْـهِ مِـنْ مَـكَّـةَ الأَنْحَـاءُ

وَتَـغَـنَّـتْ بِمَـدْحِـهِ الْجِـنُّ حَـتَّى
أَطْرَبَ الإِنْسَ مِنْـهُ ذَاكَ الْـغِـنَـاءُ

واقْـتَـفَـى إِثْـرَهُ سُـــرَاقَـةُ فَـاسْـــتَـهْ
ـــــوَتْهُ فِي الأَرْضِ صَـــافِنٌ جَرْدَاءُ

ثُمَّ نَادَاهُ بَعْـدَمَـا سِـــيمَـتِ الْخَسْـــ
ـــــفَ وَقَـدْ يُنْجِـدُ الْغَرِيقَ النِّـدَاءُ

الفصل الرابع: في إسرائه، ومعراجه، ونصرته على أعدائه ﷺ.

فَـطَـوَى الأَرْضَ سَـــائِـراً والسَّـــمَـوَا
تُ الـعُـلاَ فَـوْقَـهَـا لَـهُ إِسْـــرَاءُ

فَصِـــفِ اللّيْلَـةَ التِي كَـانَ لِلّمُخْ
ـــــتَارِ فِيهَا عَلَى البُرَاقِ اسْـــتِوَاءُ

وَتَـرَقَّـى بِـهِ إِلَى قَـابِ قَـوْسَـــيْ
ـــــنِ وَتِلْكَ السِّـــيَّادَةُ الْقَعْسَـــاءُ

رُتَـبٌ تَسْـــقُطُ الأَمَـانِيُّ حَسْـــرَى
دُونَهَـــا مَـــا وَرَاءَهُـــنَّ وَرَاءُ

ثُمَّ وَافَى يُحَـدِّثُ الّـنَّـاسَ شُـــكّـراً
إِذْ أَتَـتْـهُ مِـنْ رَبِّـهِ الـنَّـعْـمَـاءُ

وَتَحَـدَّى فَـارْتَابَ كُـلُّ مُـرِيـبٍ
أَوَ يَبْقَى مَعَ السُّـــيُولِ الْغُثَـاءُ

وَهْـوَ يَـدْعُـو إلى الإِلَـهِ وَإِنْ شَـــ
ـــــقَّ عَـلَـيْـهِ كُـفْـرٌ بِـهِ وَازْدِرَاءُ

وَيَـدُلّ الْـوَرَى عَـلَـى اللهِ بِالـتّـوْ
حِيـدِ وَهْوَ الْمَحَجَّـةُ الْبَيْضَـــاءُ

فَـبِـمَـا رَحْمَـةٍ مِـنَ اللهِ لاَنَـتْ
صَـــخْرَةٌ مِـنْ إِبَائِـهِـمْ صَـــمَّـاءُ

وَاسْـــتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْـــرٍ وَفَتْحٍ
بَعْدَ ذَاكَ الْخَضْـــرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ

وَأَطَاعَتْ لأَمْرِهِ الْعَرَبُ الْعَرْ
بَاءُ والْجَاهِلِيَّةُ الجَهْلاَءُ

وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الآيَةُ الْكُبْـــ
ـــرَى عَلَيْهِمْ وَالْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ

وَإِذَا مَا تَلاَ كِتَاباً مِنَ اللّـــ
ـــهِ تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خَضْرَاءُ

وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا
ءَ نَبِيّاً مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ

وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ الْ
ـــبَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ

خَمْسَةٌ كُلَّهُمْ أَصِيبُوا بِدَاءٍ
والرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الأَدْوَاءُ

فَدَهَى الأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ أَ
يُّ عَمىً مَيِّتٌ بِهِ الأَحْيَاءُ

وَدَهَى الأَسْـــوَدَ بْنَ عَبْـدِ يَغُوثٍ
أَنْ سَــقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْــتِسْــقَاءُ

وَأصَـــابَ الْوَلِيدَ خَـدْشَـــةُ سَـــهْمٍ
قَصَّـــرَتْ عَنْهَـا الْحَيَّـةُ الرَّقْطَـاءُ

وَقَضَـــتْ شَـــوْكَـةٌ عَلَى مُهْجَـةِ الْعَـا
صِـــي فَلِلَّـهِ النَّقْعَـةُ الشَّـــوْكَـاءُ

وعَلَى الحَـارِثِ الْقُيُوحُ وَقَـدْ سَـــا
لَ بِهَـا رَأْسُـــهُ وَسَـــاءَ الْوِعَـاءُ

خَمْسَـــةٌ طُـهِـرَتْ بِـقَـطْـعِـهِـمُ الأَرْ
ضُ فَـكَـفُّ الأَذَى بِهِـمْ شَـــلاَّءُ

فُـدِيَـتْ خَمْسَـــةُ الصّـــحِيفَـةِ بِالْخَمْ
ســـةِ إِنْ كَـانَ لِـلْـكِـرَامِ فِـدَاءُ

فِـتْـيَـةٌ بَـيَّـتُـوا عَـلَـى فِـعْـلِ خَـيْرٍ
حَمِـدَ الصُّـــبْحُ أَمْرَهُمْ وَالْمَسَـــاءُ

يَالَأَمْـــرٍ أَتَاهُ بَـــعْـــدَ هِشَـــامٍ
زَمْـــعَـــةٌ إِنَّـــهُ الْـــفَـــتَى الأَتَّاءُ

وَزُهَـيرٌ والْـمُـطْـعِـمُ بْـنُ عَـديٍّ
وَأَبُو الْبُحْتُرِيّ مِنْ حَيْـثُ شَـــاءُوا

نَقَضُـــوا مُبْرَمَ الصَّـــحِيفَةِ إِذْ شَـــد
دَّتْ عَـلَيْـهِـمْ مِـنَ الْـعِـدَا الأَنْـدَاءُ

أَذْكَـرَتْـنَـا بِأَكْـلِـهَـا أَكْـلَ مِـنْسَـــا
ةِ سُـــلَيْمَانَ الأَرْضَـــةُ الْخَرْسَـــاءُ

وَبِهَـــا أَخْـــبَرَ الـــنَّـــبِيُّ وَكَـــمْ أَخْ
ـــــرَجَ خَبْئـاً لَـهُ الغُيُوبُ خِبَـاءُ

الفصل الخامس: في صبره و عفوه ﷺ.

لاَ تَخَـلْ جَـانِـبَ النَّبِيّ مُضَـــامـاً
حِينَ مَسَّـــتْـهُ مِنْـهُمُ الأَسْـــوَاءُ

كُـلُّ أَمْرٍ نَابَ النَّبِيئِينَ فَـالشِّـــد
دَّةُ فِـيـهِ مَحْـمُـودَةٌ وَالـرَّخَـاءُ

لَـوْ يَمَسُّ الـنُّـظَـارَ هَـوْنٌ مِـنَ الـنَّـا
رِ لَـمَـا اخْتِيرَ لِلنُّظَـارِ الصِّـــلاَءُ

كَـمْ يَـدٍ عَـنْ نَـبِـيِّـهِ كَـفَّـهَـا الـلـ
ـــــه وَفِي الْـكُـفْـرِ نَجْـدَةٌ وإِبَاءُ

إِذْ دَعَـا وَحْـدَهُ الْعِبَـادَ وَأَمْسَـــتْ
مِـنْـهُ فِي كُـلِّ مُـقْـلَـةٍ أَقْـذَاءُ

هَـمَّ قَـوْمٌ بِـقَـتْـلِـهِ فَـأَبَى السَّـــيْ
ـــــفُ وَفَـاءً وَفَـاءَتِ الصَّـــفْوَاءُ

وَأَبُـو جَـهْـلٍ إِذْ رَأَى عُـنُـقَ الْـفَـحْ
ـــــلِ إِلَـيْـهِ كَـأَنَّـهُ الْـعَـنْـقَـاءُ

وَاقْـتَـضَـــاهُ الـنَّـبِيُّ دَيْـنَ الأَرَا
شِـــيِّ وَقَدْ سَـــاءَ بَيْعُهُ وَالشِّـــرَاءُ

وَرَأَى الْـمُصْـــطَـفَـى أَتَاهُ بِمَـا لَمْ
يُـنْـجِ مِنْـهُ دُونَ الْـوَفَـاءِ الـنَّـجَـاءُ

هُـوَ مَـا قَـدْ رَآهُ مِـنْ قَـبْـلُ لَـكِـنْ
مَـا عَـلَـى مِـثْـلِـهِ يُـعَـدُّ الْـخَـطَـاءُ

وَأَعَـدَّتْ حَمَّـالَـةُ الْـحَـطَـبِ الْـفِـهْ
ـــــرَ وَجَـاءَتْ كَـأَنَّـهَـا الْـوَرقَـاءُ

يَـوْمَ جَـاءَتْ غَضْـــبَى تَقولُ أَفِي مِثْ
لِيَ مِـنْ أَحْمَـدٍ يُـقَـالُ الهِـجَـاءُ

وَتَــوَلَّــتْ وَمَــا رَأَتْــهُ وَمِــنْ أَيْ
ـــــنَ تَرَى الشَّـــمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

ثُمَّ سَمَّــتْ لَــهُ الْـيَـهُـودِيَـةُ الشَّـــا
ةَ وَكَمْ سَـــامَ الشِّـــقْوَةَ الأَشْـــقِيَاءُ

فَـأَذَاعَ الـذِّرَاعُ مَـا فِـيـهِ مِـنْ سُـــ
ـــــمٍّ بِـنُـطْـقٍ إِخْـفَـاؤُهُ إِبْـدَاءُ

وَبِخُـــلْـــقٍ مِـــنَ الـــنَّـــبِيِّ كَـــرِيمٍ
لَمْ تُقَـاصَـــصْ بِجَرْحِهَـا الْعَجْمَـاءُ

مَـنَّ فَضْـــلاً عَـلَـى هَـوَازِنَ إِذْ كَـا
نَ لَـهُ قَـبْـلَ ذَاكَ فِـيـهِـمْ رَبَاءُ

وَأَتَى السَّـــبْيُ فِيـهِ أُخْـتُ رَضَـــاعٍ
وَضَـــعَ الْكُفْرُ قَـدْرَهَـا والسِّـــبَـاءُ

فَـحَـبَـاهَـا بِـرّاً تَـوَهَّمَـتِ الـنَّـا
سُ بِـهِ أَنَّمَـا السِّـــبَـاءُ هِـدَاءُ

بَسَـــطَ الْمُصْـــطَفَى لَهَـا مِنْ رِدَاءٍ
أَيُّ فَضْـــلٍ حَـوَاهُ ذَاكَ الـرِّدَاءُ

فَغَـدَتْ فِيـهِ وَهْيَ سَـيِّـدَةُ النِّسْـ
ـــوَةِ وَالسَّـيِّـدَاتُ فِيـهِ إِمَـاءُ

الفصل السادس: في أخلاقه الكريمة، وبعض معجزاته ﷺ.

فَـتَـنَـزَّهْ فِي ذَاتِـهِ وَمَـعَـانِـيـ
ـــهِ اجْتِلاَءً إِنْ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلاءُ

وَامْلإِ السَّـمْعَ مِنْ مَحَـاسِـنَ يُمْلِيـ
ـــهَا عَلَيْكَ الإِنْشَـادُ وَالإِنشَـاءُ

كُلُّ وَصْـفٍ لَهُ ابْتَدَأْتُ بِهِ اسْـتَوْ
عَبَ أَخْبَارَ الْفَضْـلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ

سَـيِّدٌ ضِـحْكُهُ التَّبَسُّـمُ والْمَشْـ
ـــيُ الْهُوَيْنَـا وَنَوْمُـهُ الإِغْفَـاءُ

مَـا سِـوَى خُلْقِـهِ النَّسِـيمُ وَلاَغَيْـ
ـــرِ مُحَيَّـاهُ الرَّوْضَـةِ الْغَنّـاءُ

رَحْمَـةٌ كُـلَّـهُ وَحَـزْمٌ وَعَـزْمٌ
وَوَقَـارٌ وَعِصْـمَـةٌ وَحَـيَـاءُ

لاَتَحُـلُّ الْبَـأْسَـاءُ مِنْـهُ عُرَى الصَّـبْـ
ـــرِ وَلاَ تَسْـتَخِفُّـهُ السَّـرَّاءُ

كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّو
ءُ عَلَى قَلْبِهِ وَلاَ الْفَحْشَاءُ

عَظُمَتْ نِعْمَةُ الإِلَهِ عَلَيْهِ
فَاسْتُقِلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَاءُ

جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى
وَأَخُو الحِلْمِ دَأْبُهُ الإِغْضَاءُ

وَسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْماً وَحِلْماً
فَهْوَ بَحْرٌ لَمْ تُعْيِهِ الأَعْبَاءُ

مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الإِمْ
سَاكُ مِنْهَا إِلَيْهِ والإِعْطَاءُ

شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ
أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ

فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَى نُورُهُ الظِّلّ
لَّ وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلاَلَ الضَّحَاءُ

فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ
مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدَّفَفَاءُ

خَفِيَتْ عِنْدَهُ الْفَضَائِلُ وَانْجَا
بَتْ بِهِ عَنْ عُيُونِنَا الأَهْوَاءُ

أَمَعَ الصُّبْحِ لِلنُّجُومِ تَجَلٍّ
أَمْ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلاَمِ بَقَاءُ

مُعْجِزُ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ كَرِيمُ الْ
خَلْقِ وَالْخُلْقِ مُقْسِطٌ مِعْطَاءُ

لاَ تَقِسْ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خَلْقاً
فَهُوَ الْبَحْرُ وَالأَنَامُ إِضَاءُ

كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْ
لِ النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ الْفُضَلاَءُ

شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ وَشُقَّ لَهُ الْبَدْ
رُ وَمِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ

وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشاً
مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الإِلْقَاءُ

وَدَعَا لِلأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ
سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ

فَاسْتَهَلَّتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّا
مٍ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ
تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ والسَّقْيِ
وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تُوهَى السِّقَاءُ
وَأَتَى النّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا
وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الأَنَامَ غَلاَءُ
فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فَقُلْ فِي
وَصْفِ غَيْثٍ إِقْلاَعُهُ اسْتِسْقَاءُ
ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونٌ
بِقُرُاهَا وَأَحْيِيَتْ أَحْيَاءُ
فَتَرَى الأَرْضَ غِبَّهُ كَسَمَاءٍ
أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّلْمَاءُ
تُخْجِلُ الدُّرَّ وَالْيَوَاقِيتَ مِنْ نَوْ
رِ رُبَاهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ

الفصل السابع: في أوصاف ذاته الكريمة ﷺ.

لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ
زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَآهُ الشَّقَاءُ

مُسْـــفِرٍ يَـلْتَقِي الْكَتِيبَـةَ بَسَّـــا
مـاً إِذَا أَسْـــهَمَ الْوُجُوهَ اللِّقَـاءُ

جُعِلَـتْ مَسْـــجِـداً لَـهُ الأَرْضُ فَـاهْتَ
ـــــزَّ بِـهِ لِلصَّـــلاَةِ فِيهَـا حِرَاءُ

مُـظْـهِرٍ شَـــجَّـةَ الْجَبِينِ عَـلَى الْبُرْ
ءِ كَـمَـا أَظْـهَـرَ الْهِـلاَلَ الْـبَرَاءُ

سُـتِرَ الْحُسْـنُ مِنْهُ بِالْحُسْـنِ فَاعْجَب لِ
ـــــجَمَـالٍ لَـهُ الْجَمَـالُ وِقَـاءُ

فَهْوَ كَـالزَّهْرِ لاَحَ مِنْ سَـــجَفِ الأَكْ
ـــــمَامِ وَالْعُودِ شُـــقَّ عَنْهُ اللِّحَاءُ

كَـادَ أَنْ يُغْشِـــيَ الْعُيُونَ سَـــنًى مِنْ
ـــــهُ لِسِـــرٍّ حَكَتْـهُ فِيـهِ ذُكَـاءُ

صَـــانَهُ الْحُسْـــنُ وَالسَّـــكِينَةُ أَنْ تُظْ
ـــــهِرَ فِيـهِ آثَارَهَـا الْبَـأْسَـــاءُ

وَتَخَـالُ الْـوُجُـوهَ إِنْ قَـابَـلَـتْـهُ
أَلْـبَسَـــتْـهَـا أَلْـوَانَهَـا الْحِـرْبَاءُ

فَـــإِذَا شِمْـــتَ بِشْـــــرَهُ وَنَـــدَاهُ
أَذْهَـــلَـــتْـــكَ الأَنْـــوَارُ وَالأَنْـــوَاءُ

أَوْ بِـــتَـــقْـــبِـــيـــلِ رَاحَـــةٍ كَـــانَ
للهِ وَبِاللهِ أَخْـــذُهَـــا وَالْـــعَـــطَـــاءُ

تَـتَّـقِـي بَأْسَـــــهَـــا الْـمُـلُـوكُ وَتَحْـظَـى
بِالْـغِـنَـا مِـنْ نَـوَالِهَـا الْـفُـقَـرَاءُ

لاَ تَسَـــــلْ سَـــيْـلَ جُودِهَـا إِنَّمَـا يَكْ
ـــــفِيكَ مِنْ وَكْفِ سُـحْبِهَا الأَنْدَاءُ

دَرَّتِ الشَّـــــاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَـا
فَـــلَـــهَـــا ثَـــرْوَةٌ بِهَـــا وَنَمَـــاءُ

نَـبَـعَ الْـمَـاءُ أَثْمَـرَ الـنَّـخْـلُ فِي عَـا
مٍ بِهَـا سَـــبَّحَـتْ بِهَـا الْحَصْـــبَـاءُ

أَحْيَـتِ الْـمُـرْمِلِينَ مِـنْ مَوْتِ جَهْـدٍ
أَعْـوَزَ الْـقَـوْمَ فِـيـهِ زَادٌ وَمَـاءُ

فَـتَـغَـذَّى بِالصَّـــــاعِ أَلْـفٌ جِيَـاعٌ
وَتَـرَوَّى بِالصَّـــــاعِ أَلْـفٌ ظِـمَـاءُ

وَوَفَى قَـدْرُ بَـيْضَـــةٍ مِـنْ نُضَـــارٍ
دَيْنَ سَـــلْمَـانَ حِينَ حَـانَ الْوَفَـاءُ

كَـانَ يُـدْعَـى قِـنّـاً فَـأَعْـتِـقَ لَـمَّـا
أَيْـنَـعَـتْ مِـنْ نَخِـيـلِـهِ الأَقْـنَـاءُ

أَفَـلاَ تَـعْـذُرُونَ سَـــلْـمَـانَ لَـمَّـا
أَنْ عَـرَتْـهُ مِـنْ ذِكْـرِهِ الْـعُـرَوَاءُ

وَأَزَالـتْ بِـلَـمْسِـــهَـا كُـلَّ دَاءٍ
أَكْـبَرَتْـهُ أَطِـبَّـةٌ وَإِسَـــاءُ

وَعُـيُـونٌ مَـرَّتْ بِهَـا وَهْـيَ رُمْـدٌ
فَـأَرَتْهَـا مَـا لَمْ تَـرَ الـزَّرْقَـاءُ

وَأَعَـادَتْ عَـلَـى قَـتَـادَةَ عَـيْـنـاً
فَـهْـيَ حَـتَّى مَمَـاتِـهِ الـنَّـجْـلاَءُ

أَوْ بِـلَـثْـمِ الـتُّرَابِ مِـنْ قَـدَمٍ لاَ
نَتْ حَياءً مِنْ مَشْـــيِهَا الصَّـــفْوَاءُ

مَـوْطِـئُ الأَخْمُـصِ الّـذِي مِنْـهُ لِـلْـقَـلْ
ـــــب إِذَا مَضْـــجَعِي أَقَضَّ وِطَاءُ

حَظِيَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَاهَا
وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِيلْيَاءُ

وَرِمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ
اللَّيْلِ إِلَى اللهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ

دَمِيَتْ فِي الْوَغَى لِتُكْسِبَ طِيباً
مَا أَرَاقَتْ مِنَ الدَّمِ الشُّهَدَاءُ

فَهْيَ قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا
رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ أَرْحَاءُ

وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكِّنْ بِهَا قَبْ
لُ حِرَاءً مَاجَتْ بِهِ الدَّأْمَاءُ

الفصل الثامن: في وصف القرآن الكريم، وتنديد الضَّالين عنه.

عَجَباً لِلْكُفَّارِ زَادُوا ضَلاَلاً
بِالَّذِي لِلْعُقُولِ فِيهِ اهْتِدَاءُ

و الَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهِ كِتَابٌ
مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمُ وَارْتِقَاءُ

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللهِ ذِكْرٌ
فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ

أَعْـجَـزَ الإِنْـسَ آيَـةٌ مِـنْـهُ وَالْجِـ
ـــــنَّ فَـهَـلاَّ تَأْتِي بِهَـا الْبُـلَـغَـاءُ

كُـلَّ يَـوْمٍ تُهْـدِي إِلَى سَـــامِـعِـيـهِ
مُـعْـجِـزَاتٌ مِـنْ لَـفْـظِـهِ الْـقُـرَّاءُ

تَـتَـحَـلَّـى بِـهِ الْـمَسَـــامِـعُ والأَفْ
ـــــوَاهُ فَـهْـوَ الْحُـلِـيُّ وَالْحَـلْـوَاءُ

رَقَّ لَـفْـظـاً وَرَاقَ مَـعْـنىً فَـجَـاءَتْ
فِي حُـلاَهَـا وَحَـلْـيِـهَـا الْخَنْسَـــاءُ

وَأَرَتْـنَـا فِـيـهِ غَـوَامِـضَ فَضْـــلٍ
رِقَّـةٌ مِـنْ زُلاَلِهَـا وَصَـــفَـاءُ

إِنَّمَـا تُجْـتَـلَـى الْـوُجُـوهُ إِذَا مَـا
جُلِيَـتْ عَنْ مِرْآتِهَـا الأَصْـــدَاءُ

سُـــوَرٌ مِنْـهُ أَشْـبَهَـتْ صُـوَراً مِنَّ
ـــــا وَمِثْـلُ النَّظَـائِرِ النُّظَرَاءُ

وَالأَقَـاوِيـلُ عِـنْـدُهُـمْ كَـالـتَّـمَـاثِـيـ
ـــــلِ فَـلاَ يُـوهِمَنَّـكَ الْخُـطَبَـاءُ

كَـمْ أَبَانَـتْ آيَاتُـهُ مِـنْ عُـلُـومٍ
عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَـا الْهِجَـاءُ
فَهْيَ كَـالْحَـبِّ وَالنَّوَى أَعْجَـبَ الزُّ
رَّاعَ مِـنْـهُ سَـنَـابِـلٌ وَزَكَـاءُ
فَـأَطَـالُـوا فِـيـهِ الـتَّرَدُّدَ والـرَّيْ
ـبَ فَقَالُوا سِـحْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ
وَإِذَا الْبَـيِّـنَـاتُ لَمْ تُـغْـنِ شَـيْـئـاً
فَـالْـتِـمَـاسُ الْهُـدَى بِهِـنَّ عَـنَـاءُ
وَإِذَا ضَـلَّـتِ الْـعُـقُـولُ عَـلَـى عِـلْ
ـمٍ فَمَـاذَا تَقُولُـهُ النُّصَـحَـاءُ

الفصل التاسع: في الرد على أهل الكتاب، والتنديد بهم.

قَوْمَ عِيسَـى عَـامَلْتُمُ قَوْمَ مُوسَـى
بِ الَّـذِي عَـامَـلَـتْـكُـمُ الْحُـنَـفَـاءُ
صَـدَّقُـوا كُـتْـبَـكُـمُ وَكَـذَّبْـتُـمُ كُـتْ
ـبَـهُـمُ إِنَّ ذَا لَـبِـئْـسَ الْـبَـوَاءُ
لَوْ جَـحَـدْنَا جُـحُـودَكُـمُ لاَسْـتَـوَيْـنَـا
أَوَ لِـلْـحَـقِّ بِالضَّـلاَلِ اسْـتِـوَاءُ

مَـالَـكُـمْ إِخْـوَةَ الْـكِـتَـابِ أَنَاسـاً
لَيْسَ يُرْعَى لِلْحِقِّ مِنْكُمْ إِخَـاءُ
يَحْسُـدُ الأَوَّلُ الأَخِـيرَ وَمَـازَا
لَ كَـذَا الْـمُـحْـدَثُـونَ وَالْـقُـدَمَـاءْ
قَـدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَـابِيـلَ هَـابِيـ
ـلَ وَمَظْلُومُ الإِخْوَةِ الأَتْقِيَـاءُ
وَسَمِـعْـتُـمْ بِـكَـيْـدِ أَبْـنَـاءِ يَـعْـقُـو
بَ أَخَـاهُـمْ وَكُـلَّـهُـمْ صُـلَـحَـاءُ
حِـينَ أَلْـقَـوْهُ فِي غَـيَـابَـةِ جُـبٍّ
وَرَمَـوْهُ بِالإِفْـكِ وَهْـوَ بَـرَاءُ
فَتَـأَسَّـوْا بِمَنْ مَضَـى إِذْ ظُلِمْتُمْ
فَـالتَّـأَسِّـي لِلنَّفْسِ فِيـهِ عَزَاءُ
أَتُـرَاكُـمْ وَفَّـيْـتُـمُ حِـينَ خَـانُـوا
أَمْ تُرَاكُمْ أَحْسَـنْتُمُ إِذْ أَسَـاءوا
بَـلْ تَمَـادَتْ عَـلَـى الـتَّـجَـاهُـلِ آبَا
ءٌ تَـقَـفَّـتْ آثَارَهَـا الأَبْـنَـاءُ

بَـيَّـنَـتْـهُ تَـوْرَاتُهُـمْ وَالأَنَاجِـيـ
ـــــيلُ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُـرَكَاءُ

إِنْ تَـقُـولُـوا مَـا بَـيَّـنَـتْـهُ فَـمَـازَا
لَـتْ بِـهِ عَـنْ عُـيُـونِهِـمْ غَشْـوَاءُ

أَوْ تَـقُـولُـوا قَـدْ بَـيَّـنَـتْـهُ فَـمَـا
لِـلْأَذْنِ عَـمَّـا تَـقُـولُـهُ صَـمَّـاءُ

عَـرَفُـوهُ وَأَنْـكَـرُوهُ وَظُـلْـمـاً
كَتَمَتْـهُ الشَّـهَـادَةَ الشُّـهَـدَاءُ

أَوَ نُـورَ الإِلَـهِ تُـطْـفِـئُـهُ الأَفْ
ـــوَاهُ وَ هْوَ الّذِي بِهِ يُسْـتَضَـاءُ

أَوَ لاَ يُـنْـكِـرُونَ مَـنْ طَـحَـنَـتْـهُـمْ
بِـرَحَـاهَـا عَـنْ أَمْـرِهِ الْهَـيْـجَـاءُ

وَكَسَـاهُمْ ثَوْبَ الصَّـغَـارِ وَقَـدْ طُلْ
ـــلَتْ دِماً مِنْهُمُ وَصِـينَتْ دِمَاءُ

كَـيْـفَ يَـهْـدِي الإِلَـهُ مِـنْـهُـمْ قُـلُـوباً
حَشْـوُهَـا مِنْ حَبِيبِـهِ الْبَغْضَـاءُ

خَـبِّرُونَا أَهْـلَ الْـكِـتَـابَـيْنِ مِـنْ أَيْ
ـــــــنَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالْبَـدَاءُ

مَـا أَتَـى بِالْـعَـقِـيـدَتَـيْنِ كِـتَـابٌ
وَاعْـتِـقَـادٌ لاَ نَـصَّ فِـيـهِ ادِّعَـاءُ

وَالـدَّعَـاوِي مَـا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَـا
بَـيِّـنَـاتٌ أَبْـنَـاؤُهَـا أَدْعِـيَـاءُ

لَيْـتَ شِـــعْرِي ذِكْرُ الثَّلاَثَـةِ وَالْوَا
حِـدِ نَـقْـصٌ فِي عَـدِّكُـمْ أَمْ نَمَـاءُ

كَـيْـفَ وَحَّـدْتُمُ إِلَهـاً نَـفَـى الـتَّـوْ
حِـيـدَ عَـنْـهُ الآبَاءُ وَالأَبْـنَـاءُ

أَأَلِـهٌ مُـرَكَّـبٌ؟ مَـا سَمِـعْـنَـا
بِإِلَـــهٍ لِـــذَاتِـــهِ أَجْـــزَاءُ

أَلِكُـلٍّ مِنْـهُـمْ نَصِـيـبٌ مِنَ الْمُلْ
ـــــكِ فَهَلاَّ تُمَيَّزُ الأَنْصِـبَـاءُ؟

أَتُـرَاهُـمْ لِحَـاجَـةٍ وَاضْـطِـرَارٍ
خَلَطُوهَـا وَمَـا بَـغَـى الْخُلَطَـاءُ

أَهُـوَ الـرَّاكِـبُ الْحِـمَـارَ فَـيَـا عَـجْـ
ـــــــزَ إِلَـهٍ يَمَسُّـــــهُ الإِعْـيَـاءُ

أَمْ جَمِـيـعٌ عَـلَـى الْحِـمَـارِ لَـقَـدْ
جَـلَّ حِمَـارٌ بِجَـمْـعِـهِـمْ مَشَّـــــاءُ

أَمْ سِـــوَاهُـمْ هُـوَ الإِلَـهُ فَمَـا نِسْـــ
ـــــبَـةُ عِيسَـــى إِلَيْـهِ وَالإِنْتِمَـاءُ

أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَـا الصِّـــفَـاتِ فَلِمْ خُصْـــ
ـــــصَـــتْ ثُلاَثٌ بِوَصْـــفِهِ وَثُنَاءُ

أَمْ هُـوَ ابْـنٌ للهِ مَـا شَـــارَكَـتْـهُ
فِي مَـعَـانِي الْـبُـنُـوَّةِ الأَنْـبِـيَـاءُ

قَـتَـلَـتْـهُ الْـيَـهُـودُ فِـيـمَـا زَعَـمْـتُـمْ
وَلأَمْـــوَاتِـــكُـــمْ بِـــهِ إِحْـــيَـــاءُ

إِنَّ قَـوْلاً أَطْـلَـقْـتُـمُـوهُ عَـلَـى الـلَّـ
ـــــــهِ تَـعَـالَى ذِكْـراً لَـقَـوْلٌ هُـرَاءُ

الفصل العاشر: في التنديد بعقائد اليهود، وتسفيه عقولهم .

مِثْلَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلٌّ
لَزِمَتْهُ مَقَالَةٌ شَنْعَاءُ

إِذْ هُمُ اسْتَقْرَءُوا الْبَدَاءَ وَكَمْ سَا
قَ وَبَالاً إِلَيْهِمُ اسْتِقْرَاءُ

وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَ
هَّارَ فِي الْخَلْقِ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ

جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَّزُوا الْمسْ
خَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَاءُ

هُوَ إِلاَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحُ
كْمِ وَخَلْقٌ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ

وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءٌ
وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ

فَسَلُوهُمْ أَكَانَ فِي نَسْخِهِم مَسْ
خٌ لآيَاتِ اللهِ أَمْ إِنْشَاءُ

وَبَدَاءٌ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللَّ
هُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَاءُ

أَمْ مَحَا اللهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذُكْراً
بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجَدَ الإِمْسَاءُ

أَمْ بَدَا لِلإِلَهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَا
قَ وَقَدْ كَانَ الأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ

أَوَ مَا حَرَّمَ الإِلَهُ نِكَاحَ الـ
أُخْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهْوَ الزِّنَاءُ

لاَ تُكَذِّبْ أَنَّ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا
غُوا عَنِ الْحَقِّ مَعْشَرٌ لُؤَمَاءُ

جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَآمَنَ بالطَّا
غُوتِ قَومٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ

قَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِجْ
لَ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

وَسَفِيهٌ مَنْ سَاءَهُ الْمَنُّ والسَّلْ
وَى وَأَرْضَاهُ الْفُومُ والْقِثَّاءُ

مُلِئَتْ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بُطُونٌ
فَهْيَ نَارٌ طِبَاقُهَا الأَمْعَاءُ

لَوْ أَرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ
كَانَ سَبْتاً لَدَيْهِمُ الأَرْبِعَاءُ

هْوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصْـ
ـرِيفِ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ اعْتِدَاءُ

فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدَتْهُمْ
طَيِّبَاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلاَءُ

خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ
يُنْفَقُ إِلاَّ عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ

الفصل الحادي عشر: في غزوة الأحزاب .

وَاطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ الأَحْزَابِ إِخْوَا
نِهِمُ إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ

حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أَدْ
رِ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْحُلَفَاءُ

أَسْلَمُوهُمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ لاَمِيـ
ـعَادُهُمْ صَادِقٌ وَلاَ الإِيلاَءُ

سَكَنَ الرُّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوباً
وَبُيُوتاً مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلاَءُ

وَبِـيَـوْمِ الأَحْـزَابِ إِذْ زَاغَـتِ الأَبْـ
ـــصَـــارُ فِيهِ وَضَـلَّتِ الآرَاءُ

وَتَـعَـدَّوْا إِلَى الـنَّـبِيِّ حُـدُوداً
كَـانَ فِيـهَـا عَـلَـيْـهِـمُ الْـعَـدْوَاءُ

وَنَهَتْهُمْ وَمَـا انْـتَـهَـتْ عَـنْـهُ قَـوْمٌ
فَـأَبِـيـدَ الأَمَّـارُ وَالـنَّـهَّـاءُ

وَتَـعَـاطَـوْا فِي أَحْمَـدٍ مُـنْـكَـرَ الْـقَـوْ
لِ وَنُـطْـقُ الأَرَاذِلِ الْـعَـوْرَاءُ

كُـلُّ رِجْسٍ يَـزِيـدُهُ الْخُـلُـقُ السُّـو
ءُ سِـفَـاهـاً وَالْـمِـلَّـةُ الْـعَـوْجَـاءُ

فَـانْـظُـرُوا كَـيْـفَ كَـانَ عَـاقِـبَـةُ الْـقَـوْ
مِ وَمَـا سَـاقَ لِـلـبَـذِيِّ الْـبَـذَاءُ

وَجَـدَ السَّـبَّ فِـيـهِ سُـمّـاً وَلَمْ يَـدْ
رِ إِذِ الْـمِـيـمُ فِي مَـوَاضِـعَ بَاءُ

كَـانَ مِـنْ فِـيـهِ قَـتْـلُـهُ بِـيَـدَيْـهِ
فَـهْـوَ فِي سُـوءِ فِـعْـلِـهِ الـزَّبَّاءُ

أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرْصُـــهَا يَجْلِبُ الْحَتْـــــ
ـــــفَ إِلَيْهَـا وَمَـا لَهَـا إِنْكَـاءُ

صَـــرَعَـتْ قَـوْمَـهُ حَبَـائِـلُ بَـغْـيٍ
مَـدَّهَـا الْـمَكْرُ مِنْهُمُ وَالـدَّهَـاءُ

فَـأَتَـتْـهُـمْ خَـيْـلٌ إِلَى الحَرْبِ تَخْتَـا
لُ وَلِـلْـخَـيْـلِ فِي الْـوَغَـى خُـيَـلاَءُ

قَصَـــدَتْ فِـيـهِـمُ الْـقَـنـا فَـقَـوَافٍ
الطَّعْنِ مِنْهَـا مَـا شَـــانَهَـا الإِيطَـاءُ

الفصل الثاني عشر: في فتح مكة المشرفة، وزيارة المدينة المنورة.

وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَـكَّـةَ نَـقْـعـاً
ظُـنَّ أَنَّ الـغُـدُوَّ مِنْـهَـا عِشَـــاءُ

أَحْـجَـمَـتْ عِنْـدَهُ الْحَجُونُ وَأَكْـدَى
عِـنْـدَ إِعْـطَـائِـهِ الْـقَـلِـيـلَ كُـدَاءُ

وَدَهَـــتْ أَوْجُـــهـــاً بِهَـا وَبُـيُـوتاً
مُـلَّ مِـنْـهَـا الإِكْـفَـاءُ وَالإِقْـوَاءُ

فَـدَعَـوْا أَحْـلَـمَ الْـبَرِيَّـةِ والْـعَـفْـوُ
جَـوَابُ الْحَـلِـيـمِ وَالإِغْـضَـــاءُ

نَاشَـــــدُوهُ الْـقُـرْبَى الـتِي مِـنْ قُـرَيْـشٍ
قَـطَـعَـتْـهَـا الـتِّرَاتُ وَالشَّـــحْـنَـاءُ

فَـعَـفَـا عَـفْـوَ قَـادِرٍ لَمْ يُـنَـغِّصْـــ
ـــــهُ عَلَيْهِمْ بِمَـا مَضَـــى إِغْرَاءُ

وَإِذَا كَـانَ الْـقَـطْـعُ وَالْـوَصْـــلُ لِـلـ
ـــــهِ تَسَـاوَى التَّقْرِيبُ وَالإِقْصَـاءُ

وَسَـــــوَاءٌ عَـلَـيْـهِ فِـيـمَـا أَتَاهُ
مِـنْ سِـــوَاهُ الْـمَـلاَمُ وَالإِطْـرَاءُ

وَلَـوَ اَنَّ انْـتِـقَـامَـهُ لِهَـوَى الـنَّـفـ
ـــــسِ لَـدَامَـتْ قَطِيعَـةٌ وَجَفَـاءُ

قَـــامَ للهِ فِي الأُمُـــورِ فَـــأَرْ
ضَـــى اللهَ مِـنْـهُ تَـبَـايُـنٌ وَوَفَـاءُ

فِـعْـلُـهُ كُـلُّـهُ جَمِـيـلٌ وَهَـلْ يَـنْ
ـــــضَـــحُ إِلاَّ بِمَـا حَـوَاهُ الإِنَاءُ

أَطْـرَبَ السَّـــامِـعِـينَ ذِكْـرُ عُـلاَهُ
يَا لَـرَاحٍ مَـالَـتْ بِـهِ الـنُّـدَمَـاءُ

الـنَّـبِيُّ الأُمِّـيُّ أَعْـلَـمُ مُـنْ أَسْـ
ـنَـدَ عَنْـهُ الرُّوَّاةُ وَالْحُكَمَـاءُ

وَعَـدَتْـنِي ازْدِيَارَهُ الْـعَـامَ وَجْـنَـا
ءُ، وَمَـنَّـتْ بِـوَعْـدِهَـا الْـوَجْـنَـاءُ

أَفَلاَ أَنْطَوِي لَهَـا فِي اقْتِضَـائِـ
ـهِ لِتُطْوَى مَـابَيْنَنَـا الأَفْلاَءُ

أَنْكَرَتْ مِصْـرَ فَـهْيَ تَنْفِرُ مَـا لاَ
حَ بِـنَـاءٌ لِـعَـيْـنِـهَـا أَوْ خَـلاَءُ

بِأَلُـوفِ الْـبَـطْـحَـاءِ يُجْـفِـلُـهَـا الـنِّـيـ
ـلُ وَقَدْ شَـفَّ جَوْفَهَا الإِظْمَاءُ

فَـأَقَضَّـتْ عَـلَـى مُـبَـارِكِـهَـا بِـرْ
كَـتُـهَـا فَـالْـبُـوَيْـبُ فَـالْخَضْـرَاءُ

فَـالْـقِـبَـابُ الـتِي تَـلِـيـهَـا فَـبِئْـرِ الـنَّـخْ
ـلِ وَالـرَّكْـبُ قَـائِـلُـونَ رِوَاءُ

وَغَـدَتْ أَيْـلَـةٌ وَحِـقْـلٌ وَقَـرٌّ
خَـلْـفَـهَـا فَـالْـمَـغَـارَةُ الْـفَـيْـحَـاءُ

فَعُيُونُ الأَقْصَـــابِ يَتْبَعُهَـا النَّبْـ
ـــــكُ وَتَتْلُو كَفَافَةَ الْعَوْجَاءُ

حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ شَـــوْقاً فَيُنْبُو
عٌ فَرَقَّ الْيُنْبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ

لاَحَ بِالدَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لَهَا بَعْ
ـــــدَ حُنَيْنٍ وَحَنَّتِ الصَّفْرَاءُ

وَنَضَـــتْ بَزْوَةٌ فَرَابِغُ فَالْجُحْ
ـــــفَةُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ الإِنْضَـــاءُ

وَأَرَتْهَا الْخَلاَصَ بِئْرُ عَلِيٍّ
فَعُقَابُ السَّـــوِيقِ فَالْخُلَصَـــاءُ

فَهْيَ مِنْ مَاءِ بِئْرِ عُسْـــفَانَ أَوْ مِنْ
بَطْنِ مَرٍّ ظَمْآنَةٌ خَمْصَـــاءُ

قَرَّبَ الزَّاهِرُ الْمَسَـــاجِدَ مِنْهَا
بِخُطَاهَا فَالْبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ

هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لاَ مَا
عُدَّ فِيهِ السِّمَاكُ وَالْعَوَّاء

فَكَأَنِّي بِهَا أُرَحِّلُ مِنْ مَكّ
ـــــةَ شَمْساً سَمَاؤُهَا الْبَيْدَاءُ

الفصل الثالث عشر: في مدح البيت الحرام، وأعمال الحج .

مَوْضِعُ الْبَيْتِ مَهْبِطُ الْوَحْيِ مَأْوَى الـ
ـــرُّسْلِ حَيْثُ الأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ
حَيْثُ فَرْضُ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ والْحَلـ
ـــقِ وَرَمْيُ الْجِمَارِ وَالإِهْدَاءُ
حَبَّذَا حَبَّذَا مَعَاهِدُ مِنْهَا
لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلاَءُ
حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ
وَمَقَامٌ فِيهِ الْمُقَامُ تَلاَءُ
فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لاَ يُخْـ
ـــمَدُ إِلاَّ فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ
وَرَمَيْنَا بِهَا الْفِجَاجَ إِلَى طَيْـ
ـــبَةَ وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ
فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْقُرْ
بِ وَنِعْمَ الْخَبِيئَةُ الْكَوْمَاءُ

فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبَ يَغُضُّ الطَّ
ـــــرْفَ مِنْهَا الضِّيَاءُ واللَّأْلاَءُ

فَكَأَنَّ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ مَا قَا
بَلَتِ الْعَيْنُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ

وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ ذُرَّتْ عَلَيْهَا
طَرَفَيْهَا مُلاَءةٌ حَمْرَاءُ

وَكَأَنَّ الأَرْجَاءَ يَنْشُرُ نَشْرَ الْ
ـــمِسْكِ فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجِرْبِيَاءُ

فَإِذَا شِمْتَ أَوْ شَمَمْتَ رُبَاهَا
لاَحَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَاحَ كِبَاءُ

أَيُّ نُورٍ وَأَيَّ نَوْرٍ شَهِدْنَا
يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَا الْقِبَابَ قُبَاءُ

قَرَّ فِيْهَا دَمْعِي وَفَرَّ اصْطِبَارِي
فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ

فَتَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ
قِ إِلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

وَكَـأَنَّ الـزُّوَّارَ مَـا مَسَّـــتِ الْـبَـأْ
سَـــاءُ مِنْهُمْ خَلْقـاً وَلاَ الضَّـــرَّاءُ

كُـلُّ نَفْسٍ مِنْهَـا ابْتِهَـالٌ وَسُـــؤْلٌ
وَدُعَـــاءٌ وَرَغْـبَـــةٌ وَابْـتِـغَـــاءُ

وَزَفِـيرٌ تَـظُـنُّ مِـنْـهُ صُـــدُوراً
صَـــادِحَـاتٍ يَـعْـتَـادُهُـنَّ زُقَـاءُ

وَبُـكَـاءٌ يُـغْـرِيـهِ بِالْـعَـيْنِ مَـدٌّ
وَنَحِـيـبٌ يَحُـثُّـهُ اسْـــتِـعْـلاَءُ

وَجُسُـــومٌ كَـأَنَّـــمَـا رَحَضَـتْهَـا
مِنْ عَظِيمِ الْمَهَـابَـةِ الرُّحَضَـــاءُ

وَوُجُـوهٌ كَـأَنَّمَـا أَلْـبَسَـــتْـهَـا
مِـنْ حَـيَـاءٍ أَلْـوَانَهَـا الْحِـرْبَاءُ

وَدُمُـوعٌ كَـأَنَّمَـا أَرْسَـــلَـتْـهَـا
مِنْ جُفُونٍ سَـــحَـابَـةٌ وَطْفَـاءُ

فَحَطَطْنَـا الرِّحَـالَ حَيْـثُ يُحَطَّ الْ
ـــوِزْرُ عَـنَّـا وَتُـرفَـعُ الْحَـوْجَـاءُ

وَقَــرَأْنَا السَّـــــلاَمَ أَكْــرَمَ خَــلْ
ـــــقِ اللهِ مِنْ حَيْثُ يُسْــمَعُ الإِقْرَاءُ

وَذَهِـلْـنَـا عِـنْـدَ الـلِّـقَـاءِ وَكَـمْ أَذْ
هَـلَ صَـــبّـاً مِنَ الْحَبِيـبِ لِقَـاءُ

وَوَجَمْـنَـا مِــنَ الْـمَـهَـابَـةَ حَـتَّى
لاَ كَــلاَمٌ مِــنَّــا وَلاَ إِيمَــاءُ

وَرَجَـعْـنَـا وَلِـلْـقُـلُـوبِ الْـتِـفَـاتَا
تٌ إِلَـيْـهِ وَلِـلْـجُسُـــومِ انْـثِـنَـاءُ

وَسَمَـحْـنَـا بِمَـا نُحِـبُّ وَقَـدْ يَسْـــ
ـــــمَحُ عِنْـدَ الضَّـــرُورَةِ الْبُخَلاَءُ

الفصل الرابع عشر: في التوسل بآل البيت رضي الله تعالى عنهم .

يَا أَبَا الْقَاسِـــمِ الَّذِي ضِـــمْنُ إِقْسَـــا
مِـي عَـلَـيْـهِ مَـدْحٌ لَـهُ وَثَـنَـاءُ

بِالْـعُـلُـومِ الـتِي عَـلَـيْـكَ مِـنَ الـلـ
ـــــهِ بِـلاَ كَـاتِـبٍ لَهَـا إِمْـلاَءُ

وَمَسِـــيرِ الصَّـــبَـا بِنَصْـــرِكَ شَـــهْراً
فَكَـأَنَّ الصَّـــبَـا لَـدَيْـكَ رُخَـاءُ

وَعَـلِـيٍّ لَـمَّـا تَـفَـلْـتَ بِـعَـيْـنَـيْ
ـــــــهِ وَكِـلْـتَـاهُـمَـا مَـعـاً رَمْـدَاءُ

فَـغَـدَا نَاظِـراً بِـعَـيْـنَيْ عُـقَـابٍ
فِي غَـزَاةٍ لَهَـا الْـعُـقَـابُ لِـوَاءُ

وَبِـرَيْحَـانَـتَـيْنِ طِـيـبُـهُـمَـا مِـنْـكَ
الَّـذِي أَودِعَـتْـهُـمَـا الـزَّهْـرَاءُ

كُـنْـتَ تُـؤْوِيـهِـمَـا إِلَـيْـكَ كَـمَـا آ
وَتْ مِـنَ الْخَطِّ نُـقْـطَـتَـيْـهَـا الْـيَـاءُ

مِنْ شَـــهِـيـدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِـــيـنِيَ الطَّ
ـــــفُّ مُصَـــابَيْهِمَـا وَلاَ كَرْبَلاَءُ

مَـا رَعَـى فِـيـهِـمَـا ذِمَـامَـكَ مَـرْؤو
سٌ وَقَـدْ خَـانَ عَهْـدَكَ الرُّؤَسَـــاءُ

أَبْـدَلُـوا الْـوِدَّ وَالْحَـفِـيـظَـةَ فِي الـقُـرْ
بَى وَأَبْـدَتْ ضِـبَـابَهَـا النَّـافِقَـاءُ

وَقَسَـــتْ مِـنْـهُـمُ قُـلُـوبٌ عَـلَـى مَـنْ
بَكَـتِ الأَرْضُ فَقْـدَهُـمْ وَالسَّـــمَـاءُ

فَـابْكِهِمْ مَـا اسْـتَطَعْـتَ إِنَّ قَلِيلاً
فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَـابِ الْبُكَـاءُ

كُـلَّ يَـوْمٍ وَكُـلُّ أَرْضٍ لِـكَـرْبِي
مِـنْـهُـمُ كَـرْبَـلاَ وَعَـاشُـورَاءُ

آلَ بَـيْـتِ الـنَّـبِيِّ إِنَّ فُـؤَادِي
لَيْسَ يُسْـلِيـهِ عَنْكُمُ التَّـأَسَـاءُ

غَـيْرَ أَنِّي فَـوَّضْـتُ أَمْـرِي إِلَى الـلـ
ـهِ وَتَـفْـويضِـيَ الأُمُورَ بَـرَاءُ

رُبَّ يَـوْمٍ بِـكَـرْبَـلاَءَ مُسِـيءٍ
خَـفَّـفَـتْ بَـعْـضَ رُزْئِـهِ الـزَّوْرَاءُ

وَالأَعَـادِي كَـأَنَّ كُـلَّ طَـرِيـحٍ
مِـنْـهُـمُ الـزِّقُّ حُـلَّ عَـنْـهُ الْـوِكَـاءُ

آلَ بَـيْـتِ الـنَّـبِيِّ طِـبْـتُـمْ فَـطَـابَ الْـ
ـمَـدْحُ لِي فِيكُمُ وَطَـابَ الرِّثَاءُ

أَنَا حَسَّـانُ مَـدْحِـكُـمْ فَـإِذَا نُحْـ
ـتُ عَلَيْكُمْ فَـإِنَّنِي الْخَنْسَـاءُ

سُـــــدْتُمُ النَّـاسَ بِالتُّقَى وَسِـــوَاكُمْ
سَـــوَّدَتْـهُ الْبَيْضَـــــاءُ والصَّـــفْرَاءُ

الفصل الخامس عشر: في التوسل بالصحابة الكرام رضي الله عنهم.

وَبِأَصْـــــحَـابِـكَ الَّـذِيـنَ هُـمُ بَـعْ
ـــــــدَكَ فِينَـا الهُدَاةُ وَالأَوْصِـــيَـاءُ

أَحْسَـــنُوا بَعْـدَكَ الْخِلاَفَـةَ فِي الـدِّيـ
ـــــــنِ وَكُـلٌّ لِـمَـا تَـوَلَّى إِزَاءُ

أَغْـــنِـيَـــاءٌ نَـــزَاهَـــةً فُـــقَـــرَاءُ
عُـــلَـــمَـــاءٌ أَئِـــمَّـــةٌ أُمَـــرَاءُ

زَهِـدُوا فِي الـدُّنَا فَـمَـا عُـرِفَ الْـمَيْـ
ـــــــلُ إِلَيْهَـا مِنْهُمْ وَلاَ الرَّغْبَـاءُ

أَرْخَصُـــوا فِي الْوَغَى نُـفُوسَ مُـلُوكٍ
حَـارَبُـوهَـا أَسْـــلاَبُهَـا إِغْـلاَءُ

كُـلُّـهُـمْ فِي أَحْـكَـامِـهِ ذُو اجْـتِـهَـادٍ
وَصَـــوَابٍ وَكُـلُّـهُـمْ أَكْـفَـاءُ

رَضِـــيَ اللهُ عَـنْـهُـمْ وَرَضُـــوا عَـنْ
ـــــــهُ فَـأَنَّى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَـاءُ

جَـاءَ قَـوْمٌ مِـنْ بَـعْـدِ قَـوْمٍ بِحَـقٍّ
وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَـاءُوا

مَـا لِمُوسَـــى وَلاَ لِعِيسَـــى حَوَا
رِيُّـنَ فِي عَـدِّهِـمْ وَلاَ نُـقَـبَـاءُ

بِأَبِي بَـكْـرٍ الَّـذِي صَـــحَّ لِـلـنَّـا
سِ بِـهِ فِي حَـيَـاتِـكَ الإِقْـتِـدَاءُ

الْـمُـهَـدِّي يَـوْمَ السَّـــقِـيفَـةِ لَـمَّـا
أَرْجَـفَ الـنَّـاسُ إِنَّـهُ الـدَّأْدَاءُ

أَنْقَـذَ الـدِّينَ بَعْـدَ مَـا كَـانَ لِلـدِّيـ
ـــــنِ عَلَى كُـلِّ كُرْبَـةٍ إِشْـفَـاءُ

أَنْـفَـقَ الْـمَـالَ فِي رِضَـــاكَ وَلاَ مَـنٌّ
وَأَعْـطَـى جَمّـاً وَلاَ إِكْـدَاءُ

وَأَبِي حَـفْـصٍ الَّـذِي أَظْـهَـر الـلَّـ
ـــــهُ بِـهِ الـدِّينَ فَـارْعَوَى الرُّقَبَـاءُ

و الَّـذِي تَقْرُبُ الأَبَاعِـدُ فِي اللـــــ
ـــــهِ إِلَـيْـهِ وَتَـبْـعُـدُ الْـقُـرَبَاءُ

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّـابِ مَنْ قَوْلُـهُ الْفَصْـ
ـــلُ وَمَنْ حُكْمُهُ السَّـوِيُّ السَّـواءُ

فَرَّ مِنْـهُ الشَّـيْطَـانُ إِذْ كَـانَ فَـارُو
قَـاً فَلِلنَّـارِ مِـنْ سَـنَـاهُ انْبِرَاءُ

وَابْـنِ عَـفَّـانَ ذِي الأَيَادِي الـتِي طَـا
لَ إِلَى الْمُصْـطَفَى بِهَـا الإِسْـدَاءُ

حَفَرَ الْبِئْرَ جَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْـدَى الْ
ـهَدْيَ لَمَّا أَنْ صَـدَّهُ الأَعْدَاءُ

وَأَبَى أَنْ يَـطُـوفَ بِالْـبَـيْـتِ إِذْ لَمْ
يَـدْنُ مِـنْـهُ إِلَى الـنَّـبِيِّ فِـنَـاءُ

فَـجَـزَتْـهُ عَـنْـهَـا بِبَـيْـعَـةِ رِضْـوَا
نٍ يَـدٌ مِـنْ نَـبِـيِّـهِ بَـيْضَـاءُ

أَدَبٌ عِـنْـدَهُ تَضَـاعَـفَـتِ الأَعْـ
ـمَـالُ بِالـتَّرْكِ حَبّـذَا الأَدَبَاءُ

وَعَـلِـيٍّ صِـنْـوِ الـنَّـبِيِّ وَمَـنْ دِيـ
ـنُ فُـؤَادِي وِدَادُهُ وَالْـوَلاَءُ

وَوَزِيـرِ ابْـنِ عَـمِّـهِ فِي الْـمَـعَـالِي
وَمِـنَ الأَهْـلِ تَسْـــعَـدُ الْـوُزَرَاءُ

لَمْ يَـزِدْهُ كَشْـــفُ الْـغِـطَـاءِ يَـقِـيـنـاً
بَـلْ هُوَ الشَّـــمْسُ مَـا عَلَيْـهِ غِطَـاءُ

وَبِبَـاقِي أَصْـــحَـابِـكَ الْمُظْهِرِ التَّرْ
تِيـبَ فِيـنَـا تَـفْضِـــيلُـهُـمْ وَالْـوَلَاءُ

طَـلْـحَـةَ الْخَـيْرِ الْـمُـرْتَضِـــيـهِ رَفِـيـقـاً
وَاحِـداً يَـوْمَ فَـرَّتِ الـرُّفَـقَـاءُ

وَحَـوَارِيِّـكَ الـزُّبَـيْرِ أَبِي الْـقَـرْ
مِ الَّـذِي أَنْجَـبَـتْ أَسْمَـاءُ

وَالصَّـــفِيَّيْنِ تَوْأَمِ الْفَضْـــلِ سَـــعْـدٍ
وَسَـــعِيـدٍ إِذْ عُـدَّتِ الأَصْـــفِيَـاءُ

وَابْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُـــهُ الدُّنْ
ـــــيَـا بِـبَـذْلٍ يُمِـدُّهُ إِثْـرَاءُ

وَالْـمُـكَـنَّى أَبَا عُـبَـيْـدَةَ إِذْ يَـعْ
ـــــزِي إِلَيْـهِ الأَمَـانَـةَ الأُمَنَـاءُ

وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَيْ فَلَكِ الْمَجْـ
ـــــدِ وَكُلٌّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءُ

وَبِأُمِّ السِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ
وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوَتْهُ الْعَبَاءُ

وَبِأَزْوَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشَرَّفْـ
ـــنَ بِأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ

الفصل السادس عشر: في الإستغاثة بسيدنا رسول الله ﷺ.

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي
مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدَادِكَ بِالْحَبْـ
ـلِ الَّذِي اسْتَمْسَكَتْ بِهِ الشُّفَعَاءُ

وَأَبَى اللهُ أَنْ يَمَسَّنِيَ السُّو
ءُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ الْتِجَاءُ

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ الَّتِي أَبْـ
ـرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ
حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّـــدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ
مَـا لَهَـا عَنْ نَـدَى يَـدَيْـكَ انْطِوَاءُ

فَـأَغِـثْـنَـا يَا مَـنْ هُـوَ الْـغَـوْثُ وَالْـغَـيْـ
ـــــــثُ إِذَا أَجْهَـدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَـوَادُ الّـذِي بِـهِ تُـفْـرَجُ الْـغُـ
ـــــمَّـةُ عَنَّـا وَتُكْشَـفُ الْحَوْبَاءُ

يَارَحِـيـمـاً بِالْـمُـؤْمِـنِـينَ إِذَا مَـا
ذَهِلَـتْ عَنْ أَبْنَـائِهَـا الرُّضَـعَـاءُ

يَا شَـفِيعـاً لِلْمُـذْنِبِينَ إِذَا أَشْـ
ـــــفَقَ مِنْ خَوفِ ذَنْبِـهِ الْبُرَآءُ

جُـدْ لِعَـاصٍ وَمَـا سِـوَايَ هُوَ الْعَـا
صِـي وَلَكِنْ تَنَكّرِي اسْـتِحْيَـاءُ

وَتَـدَارَكْـهُ بِالْـعِـنَـايَـةِ مَـا دَا
مَ لَـهُ بِالـذِّمَـامِ مِـنْـكَ ذِمَـاءُ

أَخَّـرَتْـهُ الأَعْـمَـالُ وَالْـمَـالُ عَـمَّـا
قَـدَّمَ الصَّـالِحُـونَ وَالأَغْـنِـيَـاءُ

كُـلَّ يَـوْمٍ ذُنُـوبُـهُ صَـــاعِـدَاتٌ
وَعَلَيْهَـا أَنْفَـاسُـــهُ صُـــعَـدَاءُ

أَلِـفَ الْـبِـطْـنَـةَ الْـمُـبَـطِّـئَـةَ السَّـــيْ
ـــــرِ بِـدَارٍ بِهَـا الْبِطَـانُ بِطَـاءُ

فَـبَـكَـى ذَنْـبَـهُ بِـقَسْـــوَةِ قَـلْـبٍ
نَهَـتِ الـدَّمْـعَ فَـالْـبُـكَـاءُ مُـكَـاءُ

وَغَـدَا يَـعْـتِـبُ الْـقَضَـــاءَ وَلاَ عُـذْ
رَ لُعَاصٍ فِيمَـا يَسُـــوقُ الْقَضَـــاءُ

أَوْثَـقَـتْـهُ مِـنَ الـذَّنُـوبِ دُيُـونٌ
شَـــدَّدَتْ فِي اقْتِضَـــائِهَا الْغُرَمَاءُ

مَـا لَـهُ حِيلَـةٌ سِـــوَى حِيلَـةِ الْمُو
ثَـقِ إِمَّـا تَـوَسُّـــلٌ أَوْ دُعَـاءُ

رَاجِيـاً أَنْ تَـعُـودَ أَعْـمَـالُـهُ السُّـــو
ءُ بِـغُـفْـرَانِ اللهِ وَهْـيَ هَـبَـاءُ

أَوْ تُـرَى سَـــيِّـئَـاتُـهُ حَسَـــنَـاتٍ
فَيُقَـالُ اسْـــتَحَـالَـتِ الصَّـــهْبَـاءُ

كُـلُّ أَمْـرٍ تُـعْـنَى بِـهِ تُـقْـلَـبُ الأَعْـ
ـــــيَـانُ فِيـهِ وَتَعْجَـبُ الْبُصَـــرَاءُ

رُبَّ عَـيْنٍ تَـفَـلْـتَ فِي مَـاءِهَـا الْـمِلْـ
ـــــحِ فَأَضْـحَى وَهْوَ الْفُرَاتُ الرَّوَاءُ

آهِ مِمَّـا جَـنَـيْـتُ إِنْ كَـانَ يُـغْـنِي
أَلِـفٌ مِـنْ عَـظِـيـمِ ذَنْـبٍ وَهَـاءُ

أَرْتَجِي التَّـوْبَـةَ النَّصُـــوحَ وَفِي الْـقَـلْـ
ـــــبِ نِفَـاقٌ وَفِي اللِّسَـــانِ رِيَاءُ

وَمَـتَى يَسْـــتَقِيمُ قَـلْـبِي وَلِـلْـجِسْـــ
ـــــمِ اعْوِجَـاجٌ مِنْ كِبْرَتِي وَانْحِنَـاءُ

كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّـــبَابِ فَمَا اسْـــتَيْ
ـــــقَـظْـتُ إِلاَّ وَلِـمَّـتِي شَمْـطَـاءُ

وَتَمَـادَيْـتُ أَقْـتَـفِـي أَثَـرَ الْـقَـوْ
مِ فَـطَـالَـتْ مَسَـــافَـةٌ وَاقْتِفَـاءُ

فَـوَرَا السَّـــائِـرِيـنَ وَهْـوَ أَمَـامِـي
سُـــبُـلٌ وَعْـرَةٌ وَأَرْضٌ عَـرَاءُ

حَمِدَ الْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ
وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الإِبْطَاءُ

رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْـ
ـفُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشِّتَاءُ

يَتَّقِي حُرُّ وَجْهِيَ الْحَرَّ والْبَرْ
دَ وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الإِتِّقَاءُ

ضِقْتُ ذَرْعاً مِمَّا جَنَيْتُ فَيَوْمِي
قَمْطَرِيرٌ وَلَيْلَتِي دَرْعَاءُ

وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللهِ فَالْبِشْـ
ـرُ لِوَجْهِي أَنَّى انْتَحَى تِلْقَاءُ

فَأَلَحَّ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِالْقَلْـ
ـبِ وَلِلْخَوْفِ وَالرَّجَا إِحْفَاءُ

الفصل السابع عشر: في النصيحة، وتكرار الإستغاثة بسيدنا رسول الله ﷺ.

صَاحِ لاَ تَأْسَ إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ الطَّا
عَةِ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهَا الأَقْوِيَاءُ

إِنَّ للهِ رَحْمَةً وَأَحَقُّ النَّـ
ـاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعَفَاءُ

فَـابْقَ فِي الْعُرْجِ عِنْـدَ مُنْقَلَـبِ الـذَّوْ
دِ فَفِي الْعَوْدِ تَسْـبِقُ الْعَرْجَـاءُ

لاَ تَـقُـلْ حَـاسِـداً لِـغَـيْرِكَ هَـذَا
أَثْمَـرَتْ نَخْـلُـهُ وَنَخْـلِـي عَـفَـاءُ

وَأَتِ بِالْمُسْـتَطَـاعِ مِنْ عَمَـلِ الْبِـ
ـرِّ فَقَدْ يُسْـقِطُ الثِمَارَ الإِتَاءُ

وَبِحُـبِّ الـنَّـبِيِّ فَـابْـغِ رِضَـا الـلَّـ
ـهِ فَفِي حُبِّهِ الرِّضَـا وَالْحِبَاءُ

يَا نَـبِيَّ الْهُـدَى إِغَـاثَـةَ مَـلْـهُـو
فٍ أَضَـرَّتْ بِحَـالِـهِ الْحَـوْبَاءُ

يَـدَّعِـي الْحُـبَّ وَهْـوَ يَأْمُرُ بِالسُّـو
ءِ وَمَنْ لِي أَنْ تَصْـدُقَ الرَّغْبَـاءُ

أَيُّ حُـبٍّ يَصِـحُّ مِـنْـهُ وَطَـرْفِي
لِـلْـكَـرَى وَاصِـلٌ وَطَـيْـفُـكَ رَاءُ

لَيْـتَ شِـعْرِي أَذَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْـبٍ
أَمْ حُـظُـوظُ الْـمُـتَـيَّـمِـينَ حُـظَـاءُ

إِنْ يَكُنْ عُظْمُ زَلَّتِي حَجْبَ رُؤْيَا
كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الدَّوَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ
وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي
لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أَبُثَّكَ شَكْوَى
هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهْيَ اقْتِضَاءُ

ضُمِّنَتْهَا مَدَائِحٌ مُسْتَطَابٌ
فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالإِصْغَاءُ

قَلَّمَا حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ إِلاَّ
سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ

حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْماً
سَلَّمَتْ مِنْهُمُ لِدَلْوِي الدِّلاَءُ

إِنَّ لِي غَيْرَةً وَقَدْ زَاحَمَتْنِي
فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعَرَاءُ

وَلِـقَـلْـبِي فِـيـكَ الْـغُـلُـوُّ وَأَنَّى
لِلِسَـــانِي فِي مَـدْحِـكَ الْـغُـلَـوَاءُ

فَـأَثِـبْ خَـاطِـراً يَـلَـذُّ لَـهُ مَـدْ
حُـكَ عِـلْـمـاً بِأَنَّـهُ الـلَّأْلاَءُ

حَـاكَ مِنْ صَـنْـعَـةِ الْقَرِيضِ بُرُوداً
لَـكَ لَمْ تَحْكِ وَشْـيَهَـا صَـنْـعَـاءُ

أَعْجَزَ الـدُّرَّ نَظْمُـهُ فَـاسْـتَوَتْ فِيـ
ـــهِ الْيَدَانِ الصَّـنَّـاعُ وَالْخَرْقَـاءُ

فَارْضَـهُ أَفْصَـحَ امْرِئٍ نَطَقَ الضَّـا
دَ فَقَـامَـتْ تَغَـارُ مِنْهَـا الظَّـاءُ

أَبِـذِكْـرِ الآيَاتِ أَوفِـيـكَ مَـدْحـاً
أَيْـنَ مِـنِّي وَأَيْـنَ مِـنْـهَـا الْـوَفَـاءُ

أَمْ أُمَـارِي بِهِـنَّ قَـوْمَ نَـبِيٍّ
سَـاءَ مَـا ظَـنَّـهُ بِيَ الأَغْـبِيَـاءُ

وَلَـكَ الأُمَّـةُ الـتِي غَـبَـطَـتْـهَـا
بِـكَ لَـمّـا أَتَـيْـتَـهَـا الأَنْـبِيَـاءُ

الفصل الثامن عشر: في الإعتذار لجناب سيدنا رسول الله ﷺ.

لَمْ نَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلاَلَ وَفِينَا
وَارِثُوا نُورِ هَدْيِكَ الْعُلَمَاءُ
فَانْقَضَتْ آيُ الأَنْبِيَاءِ وَآيَا
تُكَ فِي النَّاسِ مَا لَهُنَّ انْقِضَاءُ
وَالكَرَامَاتُ مِنْهُمُ مُعْجِزَاتٌ
حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ الأَوْلِيَاءُ
إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْ
فِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ
كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَا
كَ وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ
لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ
ـهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ
إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا
تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ
لَمْ أَطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي
وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَـيْرَ أَنِّي ظَـمْـآنُ وَجْـدٍ وَمَـا لِي
بِـقَـلِـيـلٍ مِـنَ الْـوُرُودِ ارْتِـوَاءُ

فَسَـــلاَمٌ عَـلَـيْـكَ تَـتْرَى مِـنَ الـلَّـ
ـــــهِ وَتَبْقَى بِـهِ لَـكَ الْبَـأْوَاءُ

وَسَـــلاَمٌ عَـلَـيْـكَ مِنْـكَ فَـمَـا غَـيْـ
ـــــرُكَ مِنْـهُ لَـكَ السّـــلاَمُ كِفَـاءُ

وَسَـــلاَمٌ مِـنْ كُـلِّ مَـا خَـلَـقَ الـلَّـ
ـــــهُ لِتَـحْيَـا بِـذِكْـرِكَ الإِمْـلاَءُ

وَصَـــلاَةٌ كَـالْـمِسْـــكِ تَحْـمِلُـهُ مِـ
ـــــنِّي شَمَـالٌ إِلَيْـكَ أَوْ نَكْبَـاءُ

وَسَـــلاَمٌ عَـلَى ضَـــرِيحِـكَ تَخْضَـــ
ـــــلُّ بِـهِ مِنْـهُ تُرْبَـةٌ وَعْسَـــاءُ

وَثَـنَـاءً قَـدَّمْـتُ بَـيْنَ يَـدَيْ نَجْ
ـــــوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَـدَيَّ ثَـرَاءُ

مَـا أَقَـامَ الصَّـــلاَةَ مَنْ عَبَـدَ اللَّـــــ
ـــــهَ وَقَـامَـتْ بِرَبِّهَـا الأَشْـيَـاءُ

======

وقد قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (رحمه الله تعالى):
ولقد كنتُ ولا أزالُ أتخذ من قصيدة الهمزية هذه، واحةَ أُنس، ألجأُ إليها في ساعات الشدائد، أجْلسُ فأقرؤها ممزوجةً بصيغة صلاةٍ على رسول الله ﷺ أردِّدها بين كل بيت وآخر. وهي:

صَلِّ ياربنا وسلِّم على مَنْ
هوَ للكونِ رحمةٌ وشِفَاءُ

======